مؤتمر الادباء العرب السابع

مهرجان الشعر التاسع



بحــوث المؤتمر

الوجدان العربي المشترك

في الشـــعر الحديث

د. أحمد الحوفي

لجنة الاعلام

صفر ١٣٨٩
نيسان ١٩٦٩

مطبعة دار الجمهورية - بغداد

الوجدان العربي المشترك في الشعر الحديث

د . أحمد الحوفي

ج . ع . م

معنـــاه ؟

يذكر علماء النفس وعلماء الاخلاق أن للوجدانات آثارا عظيمة في حياة الانسان ، وسيطرة قوية على سلوك الافراد والجماعات ، ولهـذا يعنون بدراسة الوجدانات والعواطف والانفعالات ٠

ولقد يكون من الضرورى قبل الحديث عن الوجـــدان المشترك أو المشاركة الوجدانية بين العرب أن أوضح المعنى الذى أريده بالوجدان في هذا المقام ٠

ان علماء النفس[1] متفقون على أن للشعور ثلاثة مظاهر متصـلة تمام الاتصال ، لا ينفصل أحدها عن الاخرين ، هى الادراك أو المعرفة ، والوجدان ، والارادة أو النزوع ، وكل حالة شعورية لابد أن تتمثل فيها هذه المظاهر الثلاثة ، على درجات متفاوتة في العظم والصغر ، فقد يتغلب الادراك ، فيسمى الشعور ادراكيا ، وقد يبرز الوجدان فيسمى الشعور وجدانيا ، وربما يطغى النزوع فيصير الشعور نزوعيا أو اراديا ، لكن تسمية الشعور بأحد هذه المظاهر لا يعنى خلـــوه من المظهرين الاخرين ، كما أنه لا يعنى انفصاله عنهما مهما تكن الغلبة له عليهما ٠

وهذا الوجدان هو المظهر المختص باللذة او الالم التى تتكيف بها كل عملية عقلية ، فنحن نشعر بالسرور حينا وبالحزن حينــا ، ونشعر بالراحة تارة ، وبالقلق أخرى ، ونشعر بالرضا مرة وبالسخط مرة ، ونتفاءل أحيانا ونتشاءم أحيانا ، وما سرورنا وراحتنا ورضانـا وتفاؤلنا الا حالات وجدانية تجمعها اللذة ، وما حزننا وقلقنا وسخطنا وتشاؤمنا الا حالات وجدانية اخرى يجمعها الالم ٠

وهذا الوجـدان يختلف ـ مثـل الاحساس ـ كمًّا وكيفيـة واستمرارا ، فالسرور الذى يشعر به الناجح المتفوق أقوى من سروره برؤية صورة جميلة ، واللذة التى يشعر بها الفرح تغايره اللذة التي يشعر بها الراضى المتفائل ، وبعض اللذات والآلام يستمر زمنا طويلا ، وبعضها لا يبقى الا زمنا قصيرا ، تبعا لاسبابه ومثيراته والمذكرات به ٠

كذلك تختلف الوجدانات في تأثيرها على النفوس ، فهناك وجدانات

---

(١) في علم النفس ١ـ١٢٧ و٣ـ١٣٦ للاستاذ حامد عبدالقادر والاستاذ الابراشى ٠

تحدث آثارا سلبية ، وهناك وجدانات تحدث آثارا ايجابية ، فالاولى تهدأ معها النفس وتطمئن ، والثانية تثور لها النفس وتتحرك وتتحفز للقيام بعمل من الاعمال .

أما الوجدان المشترك فهو المظهر الوجداني للشعور الاجتماعى ، كالشفقة على المصابين ، والحنو على الضعفاء ، ومقاسمة المتألمين الامهم ، والمحبورين سرورهم .

وهذه المشاركة الوجدانية هى المثير لانفعالات المجتمع ، والدافع الاصيل لكثير من أعماله ، كالذعر عند الخطر ، والغضب عند الاعتداء على الدين او الوطن ، وهى أساس النهضات الاجتماعية ، والعامل الاقوى في توحيد الميول والعواطف .

وليست مقصورة على الانسان ، بل هى واضحة في كثير من الحيوانات الراقية التي تميل بطبيعتها الى التجمع ، فهي كما يقول العلامة (ماكدوجل) تربط كل أفراد الجنس الواحد من الحيوان معا ، وتوحد أعمالها ، وتنظمها بطريقة تجعل منها جماعة قوية ، تعوض باتحادها في ميدان الجهاد للعيش ما ينقصها من الذكاء وحسن التصرف .

وهذا هو السبب في أن اخراج اليعسوب - ملكة النحل - من الخلية عنوة يحدث في نفوس الدَّبْر - جماعة النحل - انفعالا شديدا ، فتنطلق من الخلية انطلاق السهام للبحث عن اليعسوب في كل مكان ، وكلما طال عليها الوقت تزايد انفعالها ، وتعالى طنينها .

ويقول العالم الامريكى (هولمز) ان جماعة النحل والنمل وكثيرا من الحشرات يظهر عليها الغضب اذا غضب احدها ، فتجعل تتجمع ، وكلما زاد عددها ازداد غضبها ، فتتلف كل ما تجده في سبيلها ، حتى لا تبقى ولا تذر .

ويؤكد العالم الالمانى (كهلر) أن صراخ قرد من الشمبانزي أو هجومه على انسان يكفى لاثارة غضب الجماعة ، فيثبت افرادها من كل مكان للمشاركة في هذا الهجوم ،ويذكر أن القردة الوديعة (ديانا) هجمت عليه بتوحش في حادث من هذه الحوادث ، مع انه كان يلاعبها ويلاطفها قبل ذلك بوقت قصير .

اصداؤه في الشعر الحديث

للوجدان العربي المشترك مظاهر شتى في الشعر الحديث ، ولكل مظهر أغاريد تتجاوب بالفرح أو صرخات تئن من الترح ، حسبنا ان نمثل لبعضها في ايجاز .

التآلف والتعاطف

ليس من شك في ان للامة العربية وجدانها المشترك في احداثها العامة ، ممثلا فيما تتجاوب به من أفراح أو أتراح ، ومن رضا أو سخط ، ومن اطمئنان أو قلق ·

وهذا الوجدان المشترك يختلف في قوته ونوعه واستمراره باختلاف بواعثه وأسبابه كما يختلف وجدان الفرد ·

ولكنه في أعم حالاته وجدان حافز الى العمل ، سواء أكان هذا العمل سخاء بالمال أو بالمقال ، أو بذلا للدماء ومشاركة في القتال ، ام سخطا على المستعمر وتشنيعا بمظالمه ، وحثا على الثأر منه وعلى تحطيم أغلاله ، أم مشاركة في الزهو والفخار ، أم مجاوبة في الفرح والابتهاج ·

وأغلب الظن أن حافظ ابراهيم(٢) أول شاعر صور هذه المشاركة في سنة ١٩٠٨(٣) بان جبال الشام تميد اذا مس مصر والسودان شر ، وبأن سكان لبنان ينتحبون اذا سمعوا مصريا يئن ويتألم ، لانهم أخوة يتساندون في البأساء ، ويتعاطفون في الشدائد :

لمصر أم لربوع الشـام تنتسب ... هنا العلا وهناك المجد والحسب
ركنان للشـرق لازالت ربوعهما ... قلب الهلال عليها خافق يجب(٤)
خدران للضاد لم تهتك ستورهما ... ولا تحول عن مغنـاهما الادب
أم اللغات غـداة الفخر أمهما ... وان سألت عن الآبـاء فالعرب
أيرغبـان عن الحسنى وبينهما ... في رائعات المعالى ذلك النسب ؟
ولا يمتـان بالقربى وبينهما ... تلك القرابة لم يقطع لها سبب ؟
اذا ألمت بوادى النيـل نازلـة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب
وان دعا في ثرى الاهرام ذو ألـم ... أجابه في ذرا لبنـان منتحب

ثم حيا شوقى مبايعيه بامارة الشعر(٥) من أقطار العروبة سنة ١٩٢٧ ، فوصف المهرجان بانه عكاظ اجتمع فيه ممثلو الوطن العربى ـ الذى عبر بالشرق كما كان يعبر كثير من الشعراء ـ وصور الامة العربية جسدا واحدا اذا اشتكى عضو منه تداعت له سائر الاعضاء بالالم والسهر، فاذا تأوه بالعراق جريح أمسك اخوته في اقطار العروبة جنوبهم ، كناية عن الالم الشديد الذى يضطر المتألم الى هذه الحركة في سرعة ، وعرض

---

(٣) ديوان حافظ ابراهيم ١ـ٢٥٦ ·

(٢) من مصر ·

(٤) يجب : يخفق ويضطرب ·

(٥) الشوقيات ٢ـ٢٤٢ ·

لبعض ما يتصل بوحدة الشعور بالآلام من مظالم الاستعمار ، والتنكيل بالاحرار ، والجهاد للخلاص :

يا عكاظا تألف الشـرق فيـه ... من فلسـطينه الى بغـدانه
شرفت مصر بالشموس من الشـر ... ق نجوم البيـان من أعيانـه
رب جار تلفتت مصـر توليـه ... سؤال الكـريم عن جـيرانه
بعثتنى معـزيا بمـآقى ... وطني أو مهنئـا بلسـانه
كان شعرى الغناء في فرح الشـر ... ق وكان العـزاء في أحزانـه
قد قضى الله أن يؤلفنـا الجـر ... ح وان نلتقى عـلى أشـجانه
كلمـا أن بالعراق جريـح ... لمس الشرق جنبـه في عمـانه
وعلينا كمـا عليـكم حديد ... تتنزى الليـوث في قضـبانه
نحن في الفكر بالديـار سـواء ... كلنا مشـفق على أوطانـه

وأنشد خليل مطران(٦) قصيدته في الحفل(٧) ، فذكر وحدة الشعور ممثلة في الاحتفال العربى بمبايعة شوقى بامارة الشعر ، وفي تغنى العرب جميعا بقصائده :

يا باعث المجد القـديم بشعره ... ومجـدد العربية العربـاء
اليوم عيدك وهـو عيد شـامل ... للضـاد في متباين الارجاء
في مصر ينشد من بنيها منشـد ... وصـداه في البحرين والـزوراء
عيد به اتحـدت قلوب شعوبها ... ولقد تكون كثـيرة الاهـواء

ويبدو أن علي الجارم(٨) راقه تصوير حافظ وشوقى ، فاحتفى به ونماه وفصله ، وأضاف اليه خطوطا وألوانا وأبعادا ومعالم ، اذ صور المشاعر مشتركة بين الجمادات والنباتات غير مقصورة على الاناسى ، ليؤكد انها بينهم قوية غاية القوة ، لانها استجابة للفطرة التي لا تحول ولا تزول .

قال في احدى قصائده(٩) :

تذوب حشاشات العواصم حسرة ... اذا دميت من كف بغداد اصبع
ولو صدعت في سفح لبنان صخرة ... لدك ذرى الاهرام هذا التصـدع
ولو بردى أنت لخطب مياهـه ... لسالت بوادى النيل للنيل أدمـع
ولو مس رضوى عاصف الريح مرة ... لباتت لـه أكبادنا تتقطـع

وصور المشاركة الوجدانية والحب المتبادل في تحاب نخيل مصر

(٦) من سورية .
(٧) ديوان الخليل ٣ـ٢٣١ .
(٨) من مصر .
(٩) ديوان الجارم ٤ـ٤٣ .

ونخيل مصر ونخيل بغداد ، وتواد النيل ودجلة والفرات ، وتعانق الهرم والطاق :

بغداد يا بلـــد الرشيد ومنارة المجـــد التليـــد
أهلـوك أهلـــونا وأبنـــا ء العشـــيرة والجـــدود
بين القلـــوب تشـــوف كتشـــوف الصب العميـــد
حتى يكـاد يحب نخـــالك نخل أهلي فى رشـــيد
الرافـــدان تمازجـــا في الحب بالنيل السعيد
وتعانـــق الظـــلان ظل الطاق والهـــرم المشـــيد

وحينما قدم وفد من فلسطين الى مصر سنة ١٩٢٨ حياه محمد عبده الغني حسن(١٠) بقصيدة(١١) ، عبر فيها عن الوجدان المشترك في الأسى والفرح بقوله :

يا جارة النيل انا في العلا نســب وفي الحوادث اشـــباه عوادينـــا
فما أصيلك الا من أصالتنا وما لياليك الا من لياليـنـا
تمر فيك المآسى وهى رائحة كما تمر الغوادى من مآسينا
انا لتربطنا بالشرق آصـــرة يزيدها الحب تثبيتا وتمكينا
اذا تغنى بمصر بلبل غـــرد سمعت بالشام الحان المغنينا
وان شكت مصر من سوء ألم بها سمعت من سروات القدس شاكينا

وكذلك عبر الياس فرحات(١٢) عن وحدة المشاعر ، بأنهم وان كانوا من الشام فان قلوبهم للعرب جميعا ، فهم يحبون العراق ودجلة والفرات ، ويحبون رمال الجزيرة العربية وحصادها ، ويتمثلون مصر دائما ، حتى انهم اذا ما ذكروا أحسوا بعذوبة نيلها تروى ظمأهم ، وهي في مهجرهم البعيد عرب يبكيهم ألم اخوتهم في الوطـن العربي ، وتبهجهم فرحتهم ، فقال :(١٣)

انا وان تكن الشـــآم ديارنـــا فقلوبنا للعرب بالاجمـــال
نهوى العراق ورافديه وما عـــلى أرض الجزيرة من حصى ورمـــال
واذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا نروى بسائغ نيلها السلسال
بنا وما زلنا نشاطر أهلهـا مر الاسى وحـلاوة الآمـــال

---

(١٠) من مصر ·
(١١) من نبع الحياة ٩٦ ·
(١٢) من المهجر ·
(١٣) ادبنا وأدباؤنا في المهاجر الامريكية ٣٧٩ ·

وقد صور هلال ناجي[١٤] الوجدان العربى المشترك بعدة صور[١٥] فهو نبع نمير دافق يستقى منه العرب جميعا ، وهو عواطف سامية تفوح عبيرا ، وهو تاريخ عريق تغنى به الفلاحون والرعاة والبحارة على تعاقب الاجيال في كل اقليم عربى ، وهو آلام وآمال تمزج القلب بالقلب ، وتشد اليد الى اليد :

عروبتي نبع سخي العطاء   عواطف مزحومة بالعبير
هش لها الفلاح رغم العناء   وهلل الشعب الغنى الفقير
عروبتي أقصوصة قصها   راع من الاعراب عبر الزمان
رددها النيل وابناؤه   ودجلة وثائر في عمان
عروبتي أغنية حلوة   غنى بها بحارة في الخليج
وقطع الليل بآهاتها   في تونس الخضراء صوت بهيج
عروبتي وشائج من شعور   تشدنا بعضا الى بعض
كانت وكانت وحدة المصير   في الامل المرموق في النبض

- ٢ -

الحملة على الاستعمار

هب العرب الاحرار يناضلون الاستعمار ، مفتدين وطنهم بالدماء والارواح ، متسابقين الى ميادين الكفاح ، رجالا ونساء ، شيبا وشبانا ، ومسلمين ونصارى ، غير آبهين بجنود العدو الكثيرة ، وأسلحته الموفورة ووحشيته المسعورة ٠

ولقد سجلوا بجهادهم الرائع الباسل أنهم أبطال أعزة ، نسلهم أجداد صناديد واباء مغاوير ، وحينما كان يستشهد بعضهم في الجهاد أو تضرب مدنهم بالقنابل ، يهيج اخوتهم في الاقاليم الاخرى ، ويشاركونهم في الاسى والسخط على العدو الغاشم ، كما يتضح من هذه الامثلة :

١ - في ليبيا

هجمت ايطاليا على طرابلس سنة ١٩١١ ، فهب الليبيون يجاهدون للذود عن وطنهم ، واستوحش الايطاليون ، فجعلوا يقتلون الاحرار ، ويمثلون بالثوار ، ويعتدون على النساء والاطفال ، فهاج اخوتهم في الوطن العربى ، وسارعوا الى نجدتهم بالسلاح والمال والمشاركة الحربية في ميادين القتال ٠

وكان من أثر هذا في مصر مثلا أن جريدة (العلم) التي كان يرأس تحريرها عبدالعزيز جاويش طالعت العرب في كل صباح بمقال له يثير

---

(١٤) من العراق ٠
(١٥) الفجرآت ياعراق ٢٢ ٠

به العواطف ، ويحشد القوى لمطاردة الغاصبين[١٦] كقوله : « النجـــدة النجدة ايها المسلمون ، فانكم اذا تباطأتم فانه لا مطمع لكم بعد دولتكم في الحياة • النجدة النجدة ايها المسلمون ، قدموا أموالكم ، وتطوعوا بانفسكم فانكم اذا لم تفعلوا اليوم فليأتين يوم فيه تشردون عن أوطانكم ، وتصادرون في أموالكم » •

وقوله : « سلام على أولئك المجاهدين الذين دعاهم وطنهـــم لرد عادية العدو عنه فأجابوه ، واستنفرهم لاغاثته فأغاثوه ، وأهاب بهم ان صونوا الذمار فأطاعوه •

سلام على اولئك الطرابلسيين المقاديم الذين بايعوا وطنهم على أن يريقوا حول حماه اخر قطرة من دمائهم في سبيل الجهاد دونه ، وهبوا في وجه العدو يصدونه وهم يرتضون احدى الحسنيين » •

وقوله : « ايها المصري المسلم ، اخوك لو شطت داره ، ونأى مزاره ، تراك تشفق على الكلب اذا قرصه البرد ، أو آلمه الجوع ، ثم لا تخف الى اسعاف اخوانك الذين تتنازعهم عوامل الشقاء والبؤس من أمامهم ومن خلفهم » •

وهكذا توالت مقالاته[١٧] •

وكان للشعر في هذا الجهاد دوى مسموع وصوت مستجاب •

فقد دعا شوقي الى السخاء بالمال على (الهلال الاحمر)[١٨] سنة ١٩١٢ نجدة لجرحى طرابلس ومجاهديها ، وأشاد ببطولتهم • وفدائهم وطنهم ، وصور آلام المصريين مما حل باخوتهم ، واستبشر بنصرهم القريب :

ومجاهدين هناك عند معسكر ... ومن المهابة بين ألف معسكر
موفين للاوطان بين حياضها ... لا يسمحون بها وبين الكوثر
عرب على دين الابوة في الوغـــى ... لا يطعنون القرن ما لم ينـــذر
ألفوا مصاحبة السيوف وعـودوا ... أخذ المعاقل بالقنا المتشـــجر[١٩]
يمشون من تحت القذائف نحوها ... لا يسألون عن السعير الممطـــر
في أعين البارى وفوق يمينـــه ... جرحى نجلهـم كجرحى خيبر[٢٠]
من كل ميمون الضماد كأنما ... دم أهل بدر فيه أو دم حيدر[٢١]
جذلان هينة عليـه جراحـــه ... وجراحه في قلب كل غضنفـــر

---

(١٦) بدأت مقالاته في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١١ •
(١٧) عبدالعزيز جاويش ٨٨ •
(١٨) الشوقيات ١ـ١٧٢ •
(١٩) المتشجر : المشتبك •
(٢٠) البارى : ناحت السهام •
(٢١) الحيدر : الاسد والمراد الامام علي • الضماد : عصابة الجرح •

ضمدت بأهداب الجفون وطالما ضمدت بأعراف الجياد الضمر(٢٢)
عواده يتمسحون بردنـــــه كالوفد مسح بالحطيـم الاطهر(٢٣)

ولمصطفى صادق الرافعي(٢٤) قصيدة طويلة(٢٥) في حرب طرابلس ، سخر في بعض أبياتها سخرية لاذعة منوعة من ايطاليا ، وهو موفق في هذه السخرية ، ليدفع عن النفوس العربية ما قد يتسرب اليهـا من خور أو تهيب ، وتوعد الجيش الايطالي سوء المنقلب ، واستثار حماسـة العرب ليثأروا لاخوتهم القتلى والجرحى والثكالى واليتامى ، منها قوله :

رميتمونا بجند لا ثبات لهم الا كما ثبتت للارجل الاكر
يا رامي الشهب بالاحجار تحسبها كالشهب هيهات ينسى طبعه الحجر
خاطوا لاجسامهم من نقعنا كفنـا فان أسيافهم في حربهـا ابـر
أسطولهم أم كلاب البحر تنبحنـا أم الضفادع قد ضجت بها الغدر
لابد من غضبة ان ثار ثائرهـا على الشياطين من جن الفلا ذعروا
ثأر اليتامى وثأر الثاكـلات وثأ ر الخدر ينضى وثأر العرض يشتهر
يا للرجولة من قوم اذا انفردوا بالطفل يلعب ردوا الطفل يحتضر
يا للحفيظة من قوم اذا انفـردوا باليائسات غدت أكفانهـا الازر
يا للمروءة من قوم اذا نظـروا للمستغيث بهم في موته سخروا

٢ ـ في بيروت

حينما كانت الحرب مشتعلة في طرابلس بين العـرب والايطاليين ، ضرب الاسطول الايطالى بيروت سنة ١٩١٢ ، فضج العرب ، وثار الشعراء وقال شوقى قصيدة(٢٦) ، بكى فيها بيروت ، وحمل على ايطاليا ، وصور العرب الذين قتلتهم القنابل أسودا ماتوا غدرا في غير معـركة ، فليس لايطاليا أن تباهى بقتلهم ، لانالليث المقيد يسهل صيده ، أما الليث الطليق فان صيده عسير مرهوب ٠

وحزن شوقى على دماء الابطال التى سفكها الاعداء ، وصور لاثارة العرب هذه الدماء تسيل حول المساجد معابد المسلمين ، وحول الكنائس معابد النصارى ، وحول المدارس دور العلم لهؤلاء وهؤلاء ، وحول المصارف المالية التي تصون اموال المسلمين والنصارى ٠

---

(٢٢) الجياد : الضمر : الخيل القليلة اللحم ٠ الاعراف : جمع عرف وهو شعر عنق الفرس ٠
(٢٣) الردن : أصل الكم ٠ الحطيم : جدار الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقلم ٠
(٢٤) من مصر ٠
(٢٥) مجلة الهلال فبراير سنة ١٩١٢ ٠
(٢٦) الشوقيات ١ـ١٩٦ ٠

وتمنى لو ان العمر امتد باصحابها ليذودوا عن حماهم ، ويثأروا من عدوهم • ثم صور أسى المصريين مما نزل باخوتهم ممثلا في الدمع السخين الذى لو استطاعوا ان يغسلوا به جراح لبنان لفعلوا ، ولكنه عبر عن المصريين بانهم جيرة بيروت ، ولو أنه قال اخوة لكان أكثر صوابا وتوفيقا :

بيروت مات الاسد حتف أنوفهم ... لم يشهروا سيفا ولم يحموك
سبعون ليثا أحرقوا أو اغرقوا ... يا ليتهم قتلوا على (طبروك)
كل يصيد الليث وهو مقيد ... ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ... ما انصف العجم الالى ضربوك
ما كنت يوما للقنابل موضعا ... ولو انها من عسجد مسبوك
سالت دماء فيك حول مساجد ... وكنائس ومدارس وبنوك
كنا نؤمل أن يمد بقاؤها ... حتى تبل صدى القنا المشبوك
لك في ربا النيل المبارك جيرة ... لو يقدرون بدمعهم غسلوك

٣ ـ في سورية

في سنة ١٩٢٥ ثارت سورية على الحكم الفرنسى ثورتها الباسلة التى استمرت سنتين ، وهدمت فيها قرى كثيرة ، وضرب الفرنسيون دمشق بمدافعهم مرتين ، أولاهما كانت في مايو سنة ١٩٢٥ والثانية في اكتوبر سنة ١٩٢٦ ، حينما حدث ذلك التهبت مشاعر العرب ، ومجد شعراؤهم بطولات المجاهدين ، وبكوا دمشق ، ورثوا شهداءها •

وحسبنا ان نمثل ببعض ما حدث في مصر ، فقد عقد المصريون في يناير سنة ١٩٢٦ مؤتمرا استنكروا فيه عدوان فرنسا ووحشيتها ، وألقيت فيه قصيدة لشوقى(٢٧) ، حيا فيها دمشق ، وجزع مما أصابها ، ومجد ماضيها وحاضرها ، وصور عزازتها ، وحزن لما أحدثه الفرنسيون بآثارها الخالدة ، واستنكر وحشيتهم وحمل عليهم وندد بهم ، لانهم تنكروا لاصول ثورتهم التي زعموا أنها كانت اول هتاف بالحرية والاخاء والمساواة ، وندد بطيش القائد الفرنسى ، لانه قائد غاشم ، كان حربا على فرنسا بما جنى وبما جر عليها من سبة وسوء سمعة ، وأنذر فرنسا بان السوريين لابد أن ينالوا حريتهم ، وبان وحشيتها غذاء لحماستهم ، لان شهداء الجهاد خالدون ، وذكراهم تؤرث النضال •

وختم القصيدة بتشجيع السوريين على الجهاد ، ونصحهم أن يحذروا خداع فرنسا ، لانها تحاول ان تصرفهم عن الاستقلال بأوهام خداعة ، كالدولة السورية ، ولبنان الكبير ، ودولة جبل الدروز ، وحكومة العلويين

---

(٢٧) الشوقيات ٢ـ٨٨ •

وبألقاب توهم بالملك والسيادة وهي في حقيقتها ذل واستعباد[28] وصور لهم الحرية حصنا لا يقرع بابه الا المجاهدون المصبوغة أيديهم بدمـــاء الجهاد ٠

ولقد غاظت القصيدة فرنسا ، فمنعت شوقي أن يزور بلاد المغرب التى كانت خاضعة لها حينئذ :

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشـــق
ومعذرة اليراعة والقوافـي جلال الرزء عن وصف يدق
وذكـــرى عن خواطرهـــا لقلبي اليك تلفت ابدا وخفـــق
وابي مما رمتك به الليالى جراحات لها في القلب عمق
ألست دمشق للاسلام ظئـرا ومرضعة الابوة لا تعــــق
صلاح الدين تاجك لم يجمل ولم يوسم بأزين منـــه فـــرق
وكل حضارة في الارض طالت لها من سرحك العلوى عرق[29]

ثم يختم القصيدة يحض السوريين على الاتحاد وعلى الجهاد ، يقول :

وللحريـــة الحمـــــراء باب بكل يد مضرجـــــة يدق

٤ ـ في بور سعيد :

ولما هجم الغادرون على بور سعيد سنة ١٩٥٦ ثار العرب جميعا ، وتطوع عشرات الالوف منهم ليقدموا الى مصر ، ويساهموا في رد المغير ، وقطعت الدول العربية علاقاتها بانجلترا وفرنسا ، وشل الشعب مصالح الاستعمار في اجزاء الوطن العربى ٠

وكانت حملات الشعراء على الاستعمار ، واشادتهم ببسالة الشعب والجيش ، وزهوهم ببطولة المناضلين الاحرار ، يتجاوب بها شعراء مصر والامة العربية ٠

فكانت بطولة بور سعيد ينبوع زهو فضل الله الانصارى[30] بوطنه العربى الابى في قوله[31] :

وطني عرفتك في النوائب صلـــدا لم ترخ في عظم المواقف زنـــدا
صيرت من عصب الرجال قذائفـا أرسلتها نارا ترد الكيـــدا

---

(٢٨) عمدت فرنسا الى الجزء الداخلي فقسمته في سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ الى أربع دول منفصلة هي : دولة دمشق ودولة حلب ودولة جبل العلويين ودولة جبل الدروز ٠ فلما اعترضت عصبة الامم على ايجاد دولتين اسمهما جبل الدروز وجبل العلويين جعلهمـــا الفرنسيون حكومتين مستقلتين داخليا ضمن الدولة السورية ٠

(٢٩) السرح : جمع سرحة وهي الشجرة العظيمة ٠

(٣٠) من سورية ٠

(٣١) الشعر في المعركة ١٧٧ ٠

ولقد رسمت سياسة وطنية   فيها تعمر المعروبة مجـدا
ولقد صبرت على النوازل كلها   حتى خرجت وأنت أقوى صـدا

وكانت ينبوع فخار ابراهيم فودة(٣٢) بكفاح قومه العرب ، وتهديد أعدائهم بان كل شبر في الوطن العربي منيع أبى مثل بور سعيد(٣٣) :

وما برسعيد على فضلهـا   بدنيا كفاح الشعوب المديـد
سوى قطعة من ربوع العر   ين وفيه مثيلاتها من رشيد
وأرض العروبة منذ الخليـ   ـقة ساح الكفاح ومهد الاسود
ففي كل شبر لنا معقـل   تراه العروبة بيت القصيـد
وشعب العروبة في كـل دار   كشعب العروبة في برسعيـد

وهكذا اشاد الشعراء من أقطار العروبة ببطـولة بور سعيد ، واستوحوها ، فقد أنذر محمد مهدى المجذوب(٣٤) انجلترا وفرنسا واسرائيل بان العرب سيفلون بسلاحهم سلاح المعتدين ، ويرتوون بدمائهم :

قتال ولسنا نبالى القتـال   فيا مرحبا بالوغى والنضال
نذيب السلاح بنار السـلاح   ونسقى الرجال دماء الرجـال
له موعد في الجنوب   عباب يجيش هنا في عباب القتـال

وأشاد صلاح الاسير(٣٥) ببطولة الشعب المصري والامة العربية التي ناصرته في المعركة ، وابتهج بهذه الثورة العامة على الاستعمار ، لانها بشير الصحوةوالتحرر فقال(٣٦) :

يا صباح المجد يا مصـر   على رعـد السلاح
قـد أفقنا فاذا العـر   ب بطـولات كفـاح
يسحقون الظلـم في أر   ضك مخضـل الجـراح
يرفعون الحق حصنـا   من دمـاء واضـاح

وانه ليسترعى النظر أن الشعراء قد صوروا في الحرب الغادرة مشاعر العرب في الاقطار العربية كلها ، ولم يختلف ألمهم عن الم الشعب المصرى ، ولم يقل سخطهم على الغادرين عن سخط اخوانهم المصريين ، ثم كانت بهجتهم بالنصر مثل بهجة الشعب في مصر .

---

(٣٢) من السعودية .
(٣٣) شعراء لجد المعاصرون ٢٧٧ .
(٣٤) من السودان .
(٣٥) من لبنان .
(٣٦) الشعر في المعركة ١٤٧ .

ويسترعى النظر أيضا انهم مجدوا القوة ، لان التجارب علمتهم انها وسيلة الظفر والعزة .

٥ ـ في مراكش

حاولت فرنسا ان تثبت أقدامها في مراكش ، فمادت الارض بهـــا ميدانا اضطرها الى الانسحاب .

وليوسف عزالدين(٣٧) مقطوعة(٣٨) فيها ســـخرية من فرنســـا واستنهاض للعرب ، ووعيد للغاصب :

ضحك المجد ساخرا مذ تهـــادت   أمنيات الطغاة بين الديار
مزق الدهر شملنـــا وابتدرنا   بمصاب يبكى كريم النجار
ضج سوط البغي خزيان منا   قد سقيناه ذلة الانكســـار
حز فينا الجزار خنجره المسـ   ـنون ، ويل لخنجر الجـزار
كيف تغدو أوطاننا نهب بـــاغ   يلغ اليـــوم في دم الاحـــرار ؟
كيف ننسى الكفاح من أجل مجد   كيف نرضى بذلة استعمار ؟

ولمحمود حسن اسماعيل(٣٩) قصيدة(٤٠) صور فيها عدوان الاستعمار على العرب محنة توحد قلوبهم وجهادهم ، وأيقن أنهم لن يرتضوا الضيم ، لانهم أبناء الاعزة الأباة الغالبين ، وذكر فرنسا بغزوات طارق بن زياد ، وذكر اسبانيا والغرب كله بمجد العرب وسطوتهم وحضارتهم بالاندلس ، ثم استبشر بيقظة مصر ووثبتها ، واعتز بمؤازرتها للعرب الثائرين ، لانهم اخوتها ، ولان مناصرة العربى لاخيه واجب محتوم دان العرب به منذ قديم الزمان :

لا تسل عنا ولا أين حمانا   وحد القيد على الدرب خطانا
كلما حلت بنا أصفـــاده   فجرت للبعث صبحا وأذانـا
فامض لا تسأل على الهول سـوانا   واسأل التاريخ عنا والزمـانا
لم يزل طارق في أجنـــاده   يخطب الدهر ويسقيه البيانا
دك أرض السين فاســأل نهـرها   كيف لبـــاه سهولا وجنانا
واسأل الحمراء عن تاريخهـــا   أو فدعها تتحدى الحدثانـــا
من شعاب النيل هبت يقظة   نورها لم يبق لليل مكانـا
أي جرح طاف بالشرق ولم   نسكب النور عليه والامانا ؟
عرب نحن وهذا شرعنـــا   نحن لا نترك في الروع أخانا

(٣٧) من العراق .
(٣٨) ألحان ٢١ .
(٣٩) من مصر .
(٤٠) نار وأصفاد ٨٦ .

٦ ـ فلسطين

أما فلسطين فانها فلذة من كبد العروبة ، وبضعة من قلبها ، ومهوى أفئدة بنيها من مسلمين ومسيحيين ·

جرحها لا يهدأ ، والدمع عليها لا يرقأ ، والجهاد لاستردادها موصول لا ينقطع ، حتى تعود الى العرب ، ويعود اليها العرب ، فيستكمل الوطن العربى سلامته وعزته ومنعته ·

والشعر في فلسطين كثير متنوع(٤١) ، بدأ منذ النكبة ومازال يتفجر يدك العدو الغاصب ·

- ٣ -

بكاء الشهداء والعظماء

قومية واحدة في وطن واحد ·

وأمة وفية لرجالها المجاهدين وعظمائها الراحلين ·

وشعراء كلفون بالبطولة وبالمجد ، تياهون بالابطال والماجدين ·

فمن الطبيعى أن يكون الشهيد في اقاليم عربى شهيد الوطن العربى كله ، وان يكون العظيم في بلد عربى عظيما في نظر العرب اجمعين ·

ولهذا تجاوب الشعراء برثاء الزعماء والقادة والشهداء والعظماء ·

١ ـ ففي سنتي ١٩١٥ ، ١٩١٦ نكل الوالى التركي أحمد جمال باشا بأحرار العرب(٤٢) ، فحكم على بعضهم بالسجن أو النفى ، وشنق صفوة من رجال السياسة والادب في دمشق وبيروت ، فكان مصرعهم مناحة للعرب وللادب في كل بلد من بلاد العرب ، ورثاهم كثير من الشعراء ، ومزجوا رثاءهم بالحض على التحرر من حكم الاتراك ·

وقد سمى جميل صدقى الزهاوى مرثيته (النائحة)(٤٣) ، وهى قصيدة في مئة وستين بيتا ، تفجع فيها على القتلى ، وأشاد بجهادهم ، ورثى لنسائهم وابنائهم واحبابهم ، وسجل اسماءهم الخمسة عشر ، وأقسم ان الشهداء لم يقترفوا جرما ، وانما كان قتلهم مظهرا للعداء القديم بين العرب والتتار :

---

(٤١) افرد له دراسة خاصة الاستاذ كامل السوافيري في كتابه (الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين) ·

(٤٢) عينته تركيا في ديسمبر سنة ١٩١٤ حاكما لسورية وقائدا للجيش العثماني ، فخدع العرب أولا ثم كشف عن حقيقته ونكل بهم بعد ستة أشهر على دفعتين الاولى في بيروت في ٢١ اغسطس سنة ١٩١٥ والثانية بدمشق في٦ مايو سنة ١٩١٦ ·

(٤٣) الادب العصري في العراق ١ـ١٨ ·

على كل عود صاحب وخليل	وفي كل بيت رنة وعويل
وفي كل جنب مأتم ومناحة	وفي كل صوب مقعد وقتيل(٤٤)
وفي كل عين عبرة مهراقة	وفي كل صدر عبرة وغليل(٤٥)
كأن وجوه القوم فوق جذوعهم	نجوم سماء في الصباح أفول
كأن الجذوع القائمات منابر	علت خطباء عودهن تقول
سمو كما شاءت نزار لولدها	وبعد كما شاء الفخار وطول
قبور ببيروت وأخرى بجلق	تجر عليها للرياح ذيول
لعمرك ليس الامر ذنبا أصابه	قصاص ولكن يعرب ومغول

وقد مزج رشيد الهاشمي(٤٦) حزنه على الشهداء ، ونقمته على الطاغية جمال التركي بدعوة صريحة الى الثأر ، وتحميس على الثورة ، ووعيد للاتراك ، في قوله(٤٧) :

قتل الكرام فخلفوا	في كل بيت ناعيه
لم يبق لا الشيخ الكبير	ولا العجوز الفانيه
ومخدرات قد نفين	الى البلاد النائيه
هتك العلوج ستورهن	وليس ثمة جانيه
ومكبل في السجن ما	ذاق الطعام ثمانيه
من بعدهم يا جنة الد	نيا جنانك خاويه
تكسوك أثواب الاسى	بعد الرياض الزاهيه
بردى وهل يجري كما	هو في السنين الخالية ؟
والمسجد الاموى هل	فيه الصلاة علانيه ؟
من ذا يبلغ قومنا	أهل النفوس العاليه
أنا بحب العرب قد	بعنا نفوسا غاليه
يا قوم ذوقوا الحتف في	نيل الحياة الراضيه
الموت أفضل عندنا	من ذلة متماديه
انا سنأخذ ثأرنا	بظبا السيوف الماضيه
نأتي العدا بجحافل	عنها تضيق الباديه
سنشب نيرانا بها	تصلى الطغاة العاتيه
ونثل عرش عصابة	كانت علينا باغيه

(٤٤) مقصد : مقتول قتلا سريعا .

(٤٥) عبر : دمعة . مهراقة : منصبة . العيرة بكسرة العين العجب والدهشة .

(٤٦) من العراق .

(٤٧) نقد وتعريف ١٤٧ .

ورثاهم أبو الفضل الوليد(٤٨) بقصيدة عنوانها (ليحيى العرب) (٤٩) حزن فيها على قتلهم ، وحزن لان العرب لم ينهضوا ليثأروا لهم ، واستطال زمن خونهم من الترك اللئام ، وود لو استطاع ان يفدى القتلى الاحرار بألوف من الترك ، وأهاب بالعرب ان يقتدوا بهؤلاء الابطال الذين افتدوا وطنهم بحياتهم :

بلاد الشام غادرك الكـرام فعيش الحر فيك اذا حرام
لقد كثرت من العـرب الضحايا ولم يهتز في الغمد الحسام
فحتام المخوف من علـوج لهم ذم وليس لهم ذمام ؟
يرون محبة الاوطان جرما به تهوى من الاحرار هام
لقد قتلوا العواطف والمزايا ففي أحشائنا منها سهام
أنبقى ساكتين بلا حـراك وللثورات حولينا اضطرام ؟
أيا صحبي الكرام ألا فداكـم لئام بعد ما قل الكـرام
مشيتم باسلين الى المنـايا وكان لكم على النطع ابتسام
ليحى العرب قد صحتم ومتم فصيحتكم لخطتكـم دوام
وكنتم قدوة للشعب مثلى فهل يرجى له يوما قيام ؟

٢ ـ ولما مات سعد زغلول سنة ١٩٢٧ بكته مصر • وبكاه العالم العربى ، ورثاه الشعراء العرب رثاءهم لفقيد كانوا يعتزون به ويحبونه ويعلقون عليه آمالهم جميعا ، فتفجع عليه جميل صدقي الزهاوي(٥٠) ، لانه موئل العروبة ، وعلم من أعلامها الخفاقة ، لم تنفرد به مصر حيا ، ولم تنفرد بالرزء فيه ميتا فقال(٥١) :

لقد مات سعد بل لقد مات موئل وآمال شعب ناهض ذي مقاصـد
وقد فقدت كل العروبة سـعدها وما مصر الا بعض تلك النواقـد
وما دون مصر في العراق له الاسى وان دموع الشعر بعض الشواهد
ستبكى على سعد عيون جوارحـي وتبكي على سعد عيون قصائـدي
وما كان سعد واحدا بين أمـة ولكن سعدا أمة بين واحـد

وصور شبلى ملاط(٥٢) الفجيعة المشتركة في قوله(٥٣) :

نعى النعاة لنا سـعدا فروعنـا أن المقطم قد مادت رواسـيه

---

(٤٨) من المهجر •
(٤٩) الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث ١ـ١١٠ •
(٥٠) من العراق •
(٥١) دموع الشعراء ٣٤ •
(٥٢) من لبنان •
(٥٣) دموع الشعراء ٦٦ •

ومر بالهرمين النيل ملتهبـــا كأنه الجمر في أضلاع واديــه
لا مصر جفت مآقيهـــا ولا بلـد في الشرق ضنت على ســعد مآقيـه
أطلقت بالامس فكرى في مدائحـه واليوم أطلقت دمعي في مراثيـه
حيا وميتـا أحييه ولا عجب فالشرق أجمع في مصر يحييه
يا مصر أقبل لبنان وخاطره هم يصابحه حزن يماسيه
وليس بدعا اذا انهلت مدامعــه وعد مأســاة مصر من مآسيه
فسعد زغلول قد كان الصديق له والدرع يدفع عنه من يناويـــه

وهكذا ترددت المشاعر في مراثي الازرى(٥٤) ، وابراهيم أدهم الزهاوى(٥٥) ، وخيرالدين الزركلي(٥٦) ، ونسيب أرسلان(٥٧) ، وبشارة الخــورى(٥٨) ، والسيد عبدالملك البقليشى(٥٩) ، وابراهيم يحيى(٦٠) ، وغيرهم(٦١) .

٣ ـ مجد شوقي شهداء سورية في ذكرى استقلالها(٦٢) سنة ١٩٢٨ ، واختص البطل يوسف العظمة(٦٣) بالاشادة ، وصور قبره هاتفا بالجهاد للثأر له من الفرنسيين ، ونوه ببطولته في مناضلة الجيش الفرنسى الباغي المستظهر بطياراته ودباباته ، وكيف استهان بها يوسف ، وثبت في مكانه كالطود ، حتى استشهد أبيا في ميدان الشرف ، مبكيا من المسلمين والنصارى جميعا :

---

(٥٤) من بغداد .
(٥٥) من بغداد .
(٥٦) من سورية .
(٥٧) من سورية .
(٥٨) من لبنان .
(٥٩) من مراكش .
(٦٠) من فلسطين .
(٦١) دموع الشعراء على سعد زغلول .
(٦٢) الشتوقيات ٢ـ٢٢٧ .

(٦٣) بعد أن فتحت الجيوش العربية سورية بقيادة فيصل ، وبدأ يشكل حكومة وطنية ، أرسلت فرنسا جشا احتل الساحل اللبناني . وأنزلت العلم العربي عن دور الحكومة ، ثم أعلن الحلفاء في موءتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ فرض الانتداب على سورية ، ولم يلبث النجرال غورو أن تحرك ليحتل دمشق ، على حين أن فيصل كان قد أمر بتسريح الجيش قبيل ذلك ، وكان يوسف العظمة وزير الحربية ، وقد استطاع بعد المناداة بفيصل ملكا على سورية أن ينظم جيشا وطنيا من عشرة الاف مقاتل .

وقد انقسم الرأي في سورية الى راض بالتسليم ورافض ، وكان يوسف العظمة زعيم الرافضين ، فنهض لصد الجيش الفرنسى ومعه نحو الفين ، وكانت موقعة ميسلون التي أبلى فيها العرب اعظم بلاء ، واستشهد فيها يوسف في ٢٤ يولية سنة ١٩٢٠ فكان من طلائع شهداء الحرية والعروبة .

سأذكر ما حييت جدار قبر بظاهر جلق ركب الرمالا
مقيم ما أقامت ميسلون يذكر مصرع الاسد الشبالا
لقد أوحى الى بما شجانى كما توحى القبور الى الثكالى
تغيب عظمة العظمات فيه وأول سيد لقى النبالا
ترى نور العقيدة في ثراه وتنشق من جوانبه الخلالا
مشى ومشت فيالق من فرنسا تجر مطارف الظفر اختيالا
ملأن الجو أسلحة خفافا ووجه الارض أسلحة ثقالا
وأرسلن الرياح عليه نارا فما حفل الجنوب ولا الشمالا
أقام نهاره يلقي ويلقى فلما زال قرص الشمس زالا
وطاح ترى به قيد المنايا ولست ترى الشكيم ولا الشكالا
فكفن بالصوارم والعوالى وغيب حيث جال وصيث صالا
اذا مرت به الاجيال تترى سمعت لها ازيزا وابتهالا
تعلق في ضمائرهم صليبا وحلق في سرائرهم هلالا

وبكاه الشاعر المهجرى رشيد سليم الخورى(٦٤) ، واستنفر العرب الى محاكاته في جهاده وفي استشهاده ، سواء في ذلك المسلمون والنصارى :

نحن والاسلام في الاضحى سواء قد تقاسمنا الضحايا بالسويه
ان بالعظمة اعلى مثل للفدا تنشده النفس الابيه
ودع الغوطة يبغى جنة غيرها تحت ظلال المشرفية
يا معيدا مجدنا الضائع نم مستريحا في ظلال الابدية
رحمة الله على كل فتى عربي راح للعرب ضحيه

٤ ــ ورثى شوقى الزعيم السورى فوزى الغزى(٦٥) سنة ١٩٣٠ ، وبكى فيه بطلا عربيا كان يذود عن الوطن كما ذاد أسلافه من بني عبد شمس ومن بني أمية ، وختم القصيدة بدعوة المجاهدين أن يرعوا وحدتهم ، واستحلفهم بالله وبمحمد وبعيسى وبالغزى أن يعتصموا بالوحدة ، لان خروج واحد من الصف قد يحبط التدبير المحكم ، والتفكير السديد ، والجهاد المظفر :

جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهي الجبال ويرهق
يا مأتما من عبد شمس مثله للشمس يصنع في المات وينسق
ان ضاق صدر الارض عنك فبطنها عما وراءك من رفات أضيق
لما جمعت الشام من اطرافه وافى يعزى الشام فيك المشرق
يبكى لواءا من شباب أمية يحمي حمى الحق المبين ويخفق

(٦٤) الاعاصير ٣٠ .
(٦٥) الشوقيات ٣ــ١١٩ .

من مبلـــغ عني شبـــبولة جلق | قولا يبرر على الزمـان ويصـــدق
بالله جـــل جلالــــه بمحمـــــد | بيســـوع بالغزى لا تتفرقـــوا
قد تفسد المـرعى على اخواتهـــا | شاة تند عن القطيـــع وتمـــرق

٥ – ورثى الشهيد عمر المختار[٦٦] بطل طرابلس الذى لقى الايطاليين في نحو مائتي موقعة وستين ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع أنهم سلكوا في اعدامه طريقة متوحشة ، ولم يعطفهم عليه ما عرفوا من بطولته وشغفه بوطنه ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

وفي هذه المرثية حمل شوقى على ايطاليا ، وأنذرها بثأر أشد وأنكى وصور رفات الشهيد المواراة بالثرى كنزا من الحماسة المتقدة يستنهض العرب في كل وقت ان يثأروا لشهيدهم ، وان يقتدوا بجهاده ، وأيقن انهم سيورثون أبناءهم بغضهم للايطاليين ، والدأب على نضالهم حتى يطردوهم من ديارهم ، وختم القصيدة بنصائح وجهها الى الشعب الليبي ، من قصيدته قوله :

ركزوا رفاتـك في الرمـــال لواءا | يستنهض الوادي صباح مساءا
يا ويحهم نصبوا منــــارا من دم | يوحي الى جيل الغد البغضاءا
جرح يصيح على المدى وضحيـــة | تتلمس الحريـــة الحمــــراءا
افريقيا مهــد الاسـود ولحـدها | ضجت عليك اراجلا ونسـاءا
والمسلمون على اختلاف ديارهـــم | لا يملكون مع المصاب عـزاءا
والجاهليـة من وراء قبـــورهم | يبكون زيد الخيـل والفلحـاءا[٦٧]
لبى قضاء الارض امس بمهجـــة | لم يخشى الا للسـماء قضاءا
وافاه مرفوع الجبين كأنــــه | سقراط جر الى القضاء رداءا

واتى الاسير يجر ثقل حـــديده | أسد يجرر حيـــة رقطـــاءا
عضت بساقيه القيــــود فلم ينؤ | ومشت بهيكله السنون فنـــاءا

– ٤ –

الفـرح المشـترك

كانت أهازيج البهجة في أقليم من الوطن العربي تتجاوب بها بقيـــة الاقاليم ، وكثيرا ما صور الشعراء أفراح العرب المشتركة ، وابتهجوا بهـــا .

١ ـ فحينما احتفلت سورية سنة ١٩٢٨ بعيد استقلالها حياها شوقي بقصيدة[٦٨] ، أشاد فيها بالاحياء من الاحرار ، وبالشهداء الأبطال ، ونوه

(٦٦) الشوقيات ٣ـ١٧ .

(٦٧) زيد الخيل : علم على الفارس الذي سماه النبى زيد الخير . الفلحاء : لقب لعنترة العبسي .

بما بين مصر وسورية من اخاء ، ومن ضيق بقيود الاستعمار :

بنى البلد الشقيق عزاء جـــار أهاب بدمعه شـــجن فســـالا
قضى بالامس للابطـــال حقا واضحى اليوم بالشـــهداء غالى
يعظم كل جهـــد عبقـــرى أكان السلم ام كان القتـــالا
وما زلنـــا اذا دهت الـــرزايا كأرحـــم ما يـــكون البيت آلا

ثم حضهم على الاتحاد والعمل الدائب في السلم وفي الحرب ، ودعاهم الى الاعتصام باخاء المسلمين والمسيحيين ، والى الحرص على التئام الشمل ، وذكرهم بوعود الاستعمار الخادعة وعهوده ، المنقوضة ، ليأخذوا حذرهم :

بني ســـورية التئموا كيـــوم خرجتم تطلبـــون به النـــزالا
سلوا الحريـــة الزهراء عنـــا وعنكم هل اذاقتنا الوصـــالا ؟
وهل نلنـــا كـــلانا اليوم الا عراقيب المواعـــد والمطـــالا ؟
عرفتم مهرها فمهرتموهـــا دما صبغ السباسب والدغالا(٦٩)
دعوا في الناس مفتونا جبـــانا يقول : الحرب قد كانت وبـــالا
وكونوا حائطا لا صدع فيـــه وصفـــا لا يرقـــع بالـــكسالى
وعيشوا في ظلال السلم كـــدا فليس السلم عجزا واتـــكالا

٢ ـ ولما احتفلت سنة ١٩٣٠ بعيد استقلالها حياها عباس العقاد بقصيدة(٧٠) ختمها بنصح السوريين أن يصونوا ما بينهم من حب واتحاد ، لا تجد الفتنة ثغرة تتسرب اليهم منها بسبب اختلاف الدين .

وقد حبب اليهم الاعتصام بالتآلف والاتحاد ، لانهم قاسوا أهوال الاستعمار ، واستشهد في تحرير الوطن مسلمون منهم ومسيحيون ، وكان بارعا في استنكاره ان يتنازعوا على السماء وأرضهم نهب لغيرهم ، وفي تذكيرهم في مقام النصيحة بانهم ورثة الانبياء ، فليسوا بحاجة الى نصح :

هذى مواطنكم وتلك قلوبـــكم وشجت على الاهـــواء والاهوال(٧١)
ما في المدامع من شعار كنيســـة يوم الحنين ولا شـــعار هـــلال
فيم اختلاف مصفـــدين تضمهم قبل الوفاء سلاسل الاغـــلال ؟
أمنازعون على السماء وارضـــكم نهب لكل منـــازع ومـــوال ؟
كونوا ـ ولا نصح لجيل نبـــوة ـ في العالمين هداية الاجيـــال

(٦٨) الشوقيات ٢ـ٢٢٧ .

(٦٩) السباسب : جمع سبسب وهو الصحراء والارض الواسعة . الدغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .

(٧٠) ديوان من دواوين ٢٢٣ .

(٧١) وشجت : اتصلت واشتبكت .

من بعلبك خذوا المثـــال لرأيكم	يوم الخلاف وتلك خير مثـــــال
فيها لموسى والمسيح واحمـــــد	اثر وللـــوثن القـــديم البـــالى

٣ ـ وحينما نال المغرب استقلاله تجاوب الشعراء بتهنئته ، وللشاعر مفدى زكريا(٧٢) عدة قصائد في بضع سنوات ، منها قصيدة في سنة ١٩٥٥ انشدها الملك محمد الخامس(٧٣) ، وأثنى فيها على المجاهدين الذين استردوا حرية وطنهم بصبرهم وثباتهم وتأييد الله لهم ، وهنأ الشعب والملك ، ونصح لهم أن يستمسكوا بحقوقهم كاملة ، وحذرهم ان يرضوا بانصاف الحلول :

قالوا نريد فقيــــل للاقــــدار	كوني فـكانت رجــة الاقــــدار
قالوا نريد فقال ربـك نلتم	فمشيئتى وارادة الاحـــــرار
يا ايها الملـــــك الحبيب محبـة	وتحية من حافـــــظ لجوار
يا شعب يهنـك ما بلغت من المنى	فاسعد بيوم كرامــــة وفخــار
طالب بحقك كاملا وحـــذار اذا	ترضى بانصاف الحلول حـــذار
واذكر دم الشـهداء وارع ذمامهـم	واخلص لعرش محمـــــد المختار

٤ ـ ولما ظفرت الجزائر المجاهدة باستقلالها تجاوبت بالتهنئة والبهجة قصائد الشعراء ، كقول المدني الحمزاوي(٧٤) في قصيدته(٧٥) :

اليكم اشقائي واهلي وجــــيرتي	بنى الحرة العرباء عاطفتى الحرى
اليكم تحايا العـرب في كل موطن	وتهنئة تســـري الى ربعكم عطرا
صبرتم فكان النصر خير نتيجــــة	هنيئا لشعب العرب اذ نلتم النصرا
كذا فليكن عزم الشعوب اذا صحت	تنال الذى ترتاد او تبلغ الحشرا

فهو يناديهم بأنهم اخوته الاشقاء ، وبانهم اهله ، وهم في الوقت نفسه جيرانه ، على انهم فوق هذا كله أبناء العروبة الابية الحرة .

وهو لا يزجي اليهم تحيته وتهنئته وحده ، أو تحية المغرب وتهنئته وحده ، بل يزجي اليهم تحيات اخوتهم العرب وتهانيهم جميعا من كل اقليم في الوطن العربي الكبير .

وقد انتهز صالح جودت(٧٦) فرصة مهرجان أبى القاسم الشابي ، فتمنى لو ان العمر امتد به ليشهد استقلال تونس ، ويصور أفراحـــه وأفراحها :

---

(٧٢) من الجزائر .

(٧٣) اللب المقدس ...

(٧٤) من المغرب .

(٧٥) مجلة دعوة الحق فبراير سنة ١٩٦٢ .

(٧٦) من مصر .

يا ليته عاش الى عهــــــدكم عهد الحبيب[77] البطــل الاغلب
ليشهد الليــل وكيف انجــلى وانكسـر الصلب على الاصلب[78]
ويلتقى بنزرت في عرســها مجلـوة المســبح والملعـب
كانت متاعا لغـــريب الحمى فأصبحت مقبــرة الاجنبي

بامثال هذه النفحات تهاتف الشعراء في أفراح العرب ٠ وبأشباه هذه الانات تجاوب الشعراء في احزان العرب ٠

وعلى غرار هذه الصيحات تداعى الشعراء الى ثورة العرب ٠

فقدكان الشعراء ومازالوا ألسنة صدق تعبر عن مشاعر الامة العربية، وتصور وجدانها المشترك ٠

مصادر البحث :

١ ــ الاتجاهات الادبية في العالم العربى الحديث ٠ أنيس المقدسى ٠
٢ ــ الادب العصرى في العراق ٠ روفائيل بطى ٠
٣ ــ ادبنا وأدباؤنا في المهاجر الامريكية ٠ جورج صيدح ٠
٤ ــ الاعاصير ٠ رشيد سليم الخورى ٠
٥ ــ الحان ٠ يوسف عزالدين ٠
٦ ــ دموع الشعراء على سعد زغلول ٠ جمعها عويس عثمان ٠
٧ ــ ديوان حافظ ابراهيم ٠
٨ ــ ديوان خليل مطران ٠
٩ ــ ديوان على الجارم
١٠ــ ديوان مصطفى صادق الرافعي ٠
١١ــ ديوان من دواوين ــ عباس العقاد ٠
١٢ــ الشعر في المعركة ٠ مجموعة من القصائد ٠
١٣ــ شعراء نجد المعاصرون ٠ عبدالله ادريس ٠
١٤ــ الشوقيات ٠
١٥ــ عبدالعزيز جاويش ــ أنور الجندى ٠
١٦ــ الفجر آت يا عراق ــ هلال ناجى

---

(٧٧) يريد الحبيب بورقيبة ٠
(٧٨) يشير الى قول الشابي :

اذا الشعب يوما اراد الحيـــاة فلابد أن يستجيب القـــــدر
ولا بـــد لليـــل أن ينجلي ولابد للقيــد أن ينكســـر

١٧- في علم النفس - حامد عبدالقادر وعطية الابراشى .
١٨- اللهب المقدس - مفدى زكريا .
١٩- من نبع الحياة - محمد عبدالغنى حسن .
٢٠- نار وأصفاد - محمود حسن اسماعيل .
٢١- نقد وتعريف - عبدالله الجبورى .